البيان

السنة الاولى ——— الجزء التاسع

١ اكتوبر سنة ١٨٩٧

اللغة والعصر

(تابع لما قبل)

ولا يؤخذ مما تقدَّم ان مرادنا الإزراءِ على علمآء السَلَف رحمهم الله تعالى وغمط احسانهم فيما نقلوا الينا من اوضاع اللغة واحكامها وانما الغرض التنبيه على مزيّة الالفاظ المُحدَثة و بيان مكان المولَّدين من اللغة بعد معرفة مكان اللغة من المجتمع وأنهُ لا يستقيم ان يُمنَع المتأخر مما أُبيح للمتقدم لان لكل عصرٍ لُغَتهُ كما أنَّ لكل عصرٍ اهلهُ وانما اللغة لمن أفضت اليهِ وكانت في عهدهِ وربُّها هو المتأخر الذي بهِ حياتها والذي انما يتخذها للعبارة عن احوالهِ واغراضهِ لا للمتقدّم الذي قد دَرَج ودَرَجت احوالهُ معهُ . فنحن الآن منزلون منها منزلة المتقدمين بعينها ونحن وهم في امر الوضع فيها سوآء نصرّف اعنتها كيف شئنا وشآءت حالة العصر لكن مع التزام ما اشرنا اليهِ من متابعة سَنَنهم والضرب على قوالبهم بحيث تتساوق اوضاعنا واوضاعهم على طريقٍ واحد ويتَّفق صداها على نَغَمٍ لا يختلف

أمَّا طُرُق الوضع فيمكن حصرها في ثلاث احداها الارتجال وهو وضع

اللفظ ابتدآءً اي صوغهُ من المقاطع الصوتية من غير توسط وضعٍ سابق. والثانية الاشتقاق وهو صوغ اللفظ من لفظٍ موضوع لاشتراكهما في اصل المعنى . والثالثة المجاز وهو نقل اللفظ المرتجل او المشتقّ الى غير معناهُ الاصليّ لعلاقةٍ بين المعنيين . وفي كلٍ من هذه الثلاثة كلامٌ نذكر منهُ ما يتعلق بغرضنا في هذه العُجالة فنقول

أمَّا الارتجال فعلى كونهِ اختراعاً في بادي الرأي فالمحض منهُ اي الصادر عن مجرَّد وحي الفكرة قليلٌ في الغاية بل هو عندنا مما لا يكاد يوجد ضرورةَ أن الالفاظ المرتجَلة هي اول شيء بُدِئَ بهِ الوضع وانما وضعها الانسان حين كان عارياً من الملكة اللسانية فكان من المستبعَد ان يجري لسانهُ بلفظٍ يجعلهُ دليلاً على شيء من الاشيآء وصورةً لمعنىً من المعاني من غير ان يكون في ذلك الشيء نسبةٌ تَصِل بين الدالّ والمدلول وهيئةٌ يصلح اللفظ بها ان يكون صورةً للمعنى . وحينئذٍ فلاشكَّ انهُ تحدَّى في ذلك مثال الطبيعة كشأنهِ في سائر مخترعاتهِ ومصنوعاتهِ فكان اول ما وضعهُ من اللفظ محكيًّا عن الاصوات المسموعة من الحيوان او الجماد فمثَّلها بما يقاربها من الصوت المنطقيّ ولذلك كان الموضوع من هذا النوع لا يتعدَّى في الغالب الهجآء الواحد وهو المؤلَّف من مقطعين ولا يكاد يدلّ الأعلى الأحداث دون الذوات . وذلك نحو قولهم صرَّ الجُندَب وفحّت الافعى وأنَّ المريض وخرَّ المآء وصلَّ الحديد ونحو صكَّ الحجر وشقَّ الثوب ورضَّ العود ومصَّ الشراب وشمَّ الطيب واشباه ذلك . ثم اضطُرّوا الى الوضع فيما لا صوت فيهِ فعمدوا الى وجهٍ آخر مما تُتوهم مقارنة الصوت لهُ لتستقيم لهم الحكاية فيهِ وهو حركة الشيء وذلك لِما بين الصوت والحركة من التلازم في الغالب فمثّلوا تلك الحركة بحكاية الصوت المتوهَّم عنها كما في قولهم بضَّ المآء وشبَّت النار وهبَّ النائم وقفَّ المقرور ونحو مطَّ الحبل وحلَّ العقدة

وحزّ اللحم وبجّ القرحة وما جرى هذا المجرى . ويكثر في هذا الضرب توسُّط حرف المدّ بين المقطعين لمطابقة حركة المحكيّ كما في نحو سال الماء ومار الدم وذاب الجامد وماع السائل وفاح الطيب وحام الطائر وغاص الحوت وهلمّ جرًّا. ثم انتقلوا الى حكاية صفة الشيء بما توهموهُ في مقاطع الحروف من الصفات وما في اقترانها من الهيئات وذلك نحو قولهم رثّ الثوب وكلّ السيف وخفّ الحمل وفظّ الامر وبضّ الجسم وجفّ الغصن ونحو لان الحديد وراب اللبن وراق الشراب وبارت الارض ونام الرجل وضاق المكان الى ما شاكل ذ ك . ولما استمرّ لهم الجري على هذا الاسلوب وتكرّر وضع الالفاظ بازآء المعاني نشأ في مخيّلاتهم نوعٌ من المناسبة بين اللفظ والمعنى فاتسع تصرُّفهم في الوضع وخرجوا عن الهجآء الواحد الى زيادة مقطعٍ آخر على الثنآئي فخرجت السلاسل الثلاثية ثم زادوا على الثلاثيّ مقطعًا رابعًا وخامسًا فربما لزموا الحكاية في ذلك كلهِ وهو الغالب وربما فارقوها واكثر ما تكون الحكاية في الثلاثيّ فما فوقهُ للصفة ومنها استنبطوا سائر الاوضاع المرتجلة من اسمآء الذوات والافعال التي لا ترجع الى السلاسل الثنآئية وهي التي خبط فيها بعض المصنفين خبط عشوآء وفي كل ذلك تفصيلٌ طويلٌ لا يسعنا استيفآؤهُ في هذا المقام

على أن هذا الضرب من الوضع قد استوفاهُ الواضع الأوَّل ولم يبقَ سبيلٌ للمتأخر الى الزيادة على ما وُضع منهُ لانحصارهِ في صُوَر محدودةٍ من التراكيب لا تتعدَّى ما في آلات الصوت من المقاطع ولأن اكثر ما اهملوهُ من الصُوَر التي يمكن ان تتألف من طريق الصناعة والاستقرآء لا يصلح للاستعمال لثقلهِ على اللسان او لكراهتهِ في السمع ولذلك فان الواضعين انفسهم اغفلوهُ اخيرًا لوصولهم منهُ الى القدر الذي لا مذهب ورآءَهُ وعدلوا الى التصرف فيما بين

ايديهم من الالفاظ الموضوعة يقلّبونها على الصيَغ والوجوه التي تحتملها لفظاً ومعنًى بحيث خرجوا باللغة من طَور الحكاية والتقليد الى طور الصناعة والنظر فاصبحت تلك الالفاظ اصلاً يرجعون اليهِ عند الوضع ويستنبطون منهُ ما شآءوا من الاغراض كما ستتضح لك مُثلهُ مماسيجيءُ وهو ولا جَرَم أبيَنُ مسلكاً وأدلُّ على حكمة الواضع اذ المعاني سلسلةٌ متصلٌ بعضها ببعض فجعلوا اللفظ بازآئها كذلك بين الطرفين

واما الاشتقاق فعلى ضربين احدهما قياسيٌّ وهو المنصوص عليهِ في كتب الصرفيين كبنآء المضارع والامر واسم الفاعل والمفعول وما شاكل ذلك وليس في شيءٍ من غرضنا في هذا الموضع لانحصارهِ في صُوَرٍ معلومةٍ تتناول جميع موادّ اللغة على السوآء فهو من قبيل الوضع الواحد لاطّراد المعنى الصيغيّ فيهِ وان اختلف ما تحتهُ من الجزئيات باعتبار المعنى المادّيّ . والضرب الثاني سماعيٌّ وهو ما صيغ صوغاً شخصيًّا يراد بهِ معنًى مخصوص للمشتقّ لا يطّرد صوغهُ من جميع الموادّ . وهو إمّا ان لا يرجع الى قياسٍ البتّة كالخمر والعُقار والرَيحان والسِحاب والغَداة والضُحى والعشيّ والجُرف والعِبر والأَخمَص والخاصرة وما اشبه ذلك وهذا لا بدَّ من الوقوف عند المسموع منهُ والحاقهِ بالمرتجل لانهُ ليس لنا ان نَضَع قياساً لم يَضَعوهُ . وإمّا ان يكون لهُ حظٌّ من القياس وان لم يطّرد في المنقول وذلك كالقِطعة مثلاً بالكسر فانها مع كونها من الوضع الشخصيّ فقد سمع لها نظائر جمّة من الالفاظ الدالّة على القطع كالكِسرة والقِصدة والكِسفة والفِلذة والخِرقة والقِدَّة والقِصمة والفِرقة والفِلقة وكلها تدلُّ على الجزء المقتطَع من كلهِ الّا ان هذا الوضع ليس بمطّرد في كل ما كان كذلك من الموادّ اذ لم يُسمَع منهم القِطمة مثلاً ولا البِتلة ولا الصِلمة ولا السِلخة ولا القِرضة

ولا القِصّة غير أن إغفالهم لهذه الالفاظ لا يمنع من صوغها واستعمالها لثبوت القياس فيها والاّ لزم ان لا ننطق من اسم الفاعل او اسم المكان مثلاً الاّ بما سُمع منهم وهو محالٌ اذ لم ينطقوا بجميع الصيغ والتصاريف التي تحتملها كل لفظةٍ ولكن ما ثبت في القياس لا يتوقف على السماع والاّ لم يبقَ للقياس معنى. بلى ان القياس في اسم الفاعل مثلاً يتناول جميع الافعال اذ لا فعل بدون فاعل فلا بدَّ من ان يوضع لهُ اسمٌ يدلُّ عليهِ وبخلافهِ القياس في نحو القطعة اذ ليس كل الافعال تدلُّ على القطع حتى تكون هذه الصيغة فيها قياساً مطّرداً ولكنها انما تقاس في الافعال الدالة على القطع وحدها وهذا هو المعنى الذي لاجلهِ اهمل الصرفيون امثال هذه الصيغ من كتبهم اذ هي قياسٌ في حيّزٍ معلوم فلا يكون اغفالهم لها دليلاً على تخلف القياس فيها

ستأتي البقية

مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراش نزيل مرسيليا

(تابع لما قبل)

المطلب السادس

فى التربية باعتبار الصناعات والحرف

يجب على المربّين اي على الابوين اولاً ثم المعلم ثانياً ان يلتفتوا في تربية الولد الى ما يراد بهِ وما عساهُ ان يصير اليهِ اذا شبَّ اي الى الصناعة او الحرفة التي عساهُ ان يعانيها او يحترفها وذلك بان يراقبوهُ في سائر تصرفاتهِ حتى يعرفوا بعد طول المراقبة ايَّة صناعةٍ او حرفةٍ يميل اليها وتلائم طبعهُ وتناسب

الطبقة التي هو او ابواهُ من اهلها فيرشحونهُ لها منذ دخولهِ في الدور الثاني من ادوار التربية وهذا ما ندعوهُ تربية الصناعات والحرَف . الّا ان الحصول على شيء من تلك المعرفة يقتضي منهم انعام نظرٍ وطول مراقبة فاذا حصّلوها لم يضيعوا الزمان والتعب بعدها بتفقيه الولد الذي سيكون في غالب ظنّهم تاجرًا في فنونٍ قلما يحتاج اليها سوى الذي سيكونِ في الغالب فلّاحًا ولا بتدريس الولد الذي يترجّح عندهم انهُ سيكون حائكًا او نجارًا دروسًا قلما يفتقر اليها سوى الذي يترشّح للهندسة

وقلنا الصناعة او الحرفة التي يميل اليها الولد وتلائم طبعهُ لاننا نرى من الخطاء ان يُحمَل الولد على معاناة صناعةٍ او احتراف حرفةٍ يمقتها او ليس في سجيّتهِ استعدادٌ لها او على اتّباع حرفة ابيهِ وان كان مزاجهُ لا يصلح لها فنجعلهُ نجارًا او حائكًا وفقيهًا او طبيبًا لا لعلةٍ اخرى الّا لان اباهُ كان كذلك فان هذا اقتسارٌ للطبع وكل من يُقتسَر طبعهُ هكذا فلا يمكنهُ ان يمهر في صناعةٍ او يبرع في حرفةٍ كائنةً ما كانت . ولذا كان الاقدمون من اليونان وغيرهم كثيرًا ما يذهبون باولادهم الى المتاحف ودُور الصناعات ويطلقون لهم العنان ليتجوّلوا فيها وينظروا الى ما تشتمل عليهِ من صنوف الفنون المختلفة وادوات الصناعات المتعددة ويراقبونهم عن بعدٍ حتى اذا عرفوا بعد طول المراقبة ايّ شيء هو اكثر استيقافًا للولد واستلفاتًا لنظرهِ اتخذوا من ذلك دليلًا يرجّح عندهم ان في طبعهِ ميلًا خصوصيًا الى ذلك الشيء واستعدادًا غريزيًا لهُ فرشّحوهُ لتعلّم ما يتّصل بهِ او يكون منهُ بسبب

وكذلك يجب في هذهِ التربية ان يلتفت المربون الى الولد من حيث هو ذكرٌ او انثى والى الأمّة التي ينتمي اليها وان لا يذهلوا عن امر بلادهِ وامر

الناس الذين عساهُ ان يقيم بين ظهرانَيهم حتى لا تكون تربية الغلام مثلاً كتربية الجارية في كل كيفياتها واعراضها وان كان جوهرها واحدًا ولا تربية المصري كتربية الافرنسي ولا تربية الهندي كتربية الصقلبي ولا تربية ابن القرية كتربية ابن المدينة الكبيرة

ولزيادة ايضاح مرادنا من كل ما مرَّ تقسم هذه التربية الى عاميَّة ومتوسّطة وعالية فان كان الولد من طبقة العوامّ وغلب على ظنّنا انهُ سيكون عاملاً بيدهِ لكسب معاشهِ فلا ينبغي ان يعزب عنا ان التربية العاميَّة وهي التي موضوعها بهذا الاعتبار صناعات اليد اكثر ملآءمة لهُ فنلتفت اليها وننظر الى الصناعة التي يترجَّح عندنا بعد طول المراقبة انهُ اهلٌ لان يعانيها فنرشحهُ لها وذلك بان نعلمهُ من اصولها وما يتعلّق بها ما يقدرهُ على التفرُّغ بعد ذلك لتعلّمها بالممارسة وتوفير زمانهِ على التمرُّن فيها عملاً حتى اذا حان لهُ ان يعانيها لكسب معاشهِ كان في وسعهِ ان يوفّيها حقَّها من الاتقان والاحكام ويصير مثلاً حدَّادًا او نجارًا او حائكًا ماهرًا في صناعتهِ ولا بأس ان يصحب التعليم العقليّ شيءٌ من التعليم العمليّ اي الممارسة الابتدائية لان هذا بالاضافة الى ذاك كالشرح بالاضافة الى المتن

وان كان الولد من اهل الطبقة المرتفعة عن هذه وغلب على ظنّنا انهُ سيكون من ارباب الفنون او التجارة او ما يشاكل ذلك فيجب ان نجعل هذا الامر نُصب اعيننا ونصرف شيئًا من اهتمامنا الى التربية التي دعوناها بالمتوسطة وننظر الى تلك الحرفة التي ترجح عندنا انهُ سيكون في الغالب من اهلها فنعلّمهُ مما يتَّصل بها ما يقدرهُ بعد ذلك على تعلّمها بالممارسة فان غلب على ظنّنا مثلاً انهُ سيكون تاجرًا فنعلّمهُ من المعارف التجارية كالحساب ومسك الدفاتر ما

يؤهلهُ لتعاطي التجارة وبيدهِ شيءٌ من ادواتها

وان كان من اهل الطبقة العالية فتربيهِ بحسب ذلك وترشّح ذهنهُ لما سيقدم على درسهِ في المدارس من لغات الاعاجم والعلوم العالية او الكمالية التي بها يصير اهلاً لما عسى ان يتولاّهُ يوماً ما من السفارة او الرئاسة او القضاء او ولاية الاعمال او قيادة الجند او تسيير الاساطيل او شقّ الانهار والترع او فتح الطرق او تعاطي الطب او البحث عن طبائع الاشياء او غير ذلك من الامور المهمّة . اما الصناعات والحرف التي تلائم الاناث خاصةً فهي معروفة ولا حاجة بنا الى ذكرها هنا

المطلب السابع

فى طريقة ابتداء التعليم

اذا حان وقت وضع الولد في الكتّاب او آن لهُ ان يتعلَّم القراءة والكتابة في البيت فابدأ بتعليمهِ حروف الهجاء بالطريقة الجديدة المصطلح عليها الآن لا بالطريقة القديمة التي اعتادها آباؤنا واوشكت والحمد لله ان تبطل بتةً فاذا احكم معرفة صور الحروف رسماً ومخارجها نطقاً فانتقل بهِ الى الكلمات المفردة التي تتركب من حرفين او ثلاثة احرفٍ كاسم الهرّ والكلب والفرس وغير ذلك من الاسماء التي تقع مسمّياتها تحت حواسّهِ ويعرفها او من الافعال المألوفة التي يفعلها هو او يراك تفعلها كقولك اكل شرب نام وهلمَّ جرًّا . ثم ترقَّ بهِ الى الجمل القصيرة التي تتركّب من امثال هذه الاسماء والافعال او ما يجري مجراها كقولك قفز الصبيُّ نبح الكلب عدا الفرس اصطادت الهرَّة فأرةً . ثم تجاوز ذلك الى قصص قصيرة سهلة المأخذ مركبة من الالفاظ المأنوسة ومما يجد في قراءتهِ لذةً فذلك اعون على تعليمهِ لا مجرَّد القراءة فقط بل الالفاظ الكتابية

ايضاً اذا فسّرتها لهُ باللغة العاميّة التي لم يتعلم لهذا الحدّ غيرها وهكذا نترقى بهِ درجةً فدرجةً حتى تبلّغهُ ذروةً عالية

فان رمت ان تعلمهُ شيئاً من اركان علم الحساب البسيط فلا تهجم عليهِ دفعةً ومن اول وهلةٍ بجداول فيثاغوروس بل تربَّص قليلاً وانتهز فرصة فراغهِ من اللعب بالجوز مثلاً لتعلمهُ الجمع والطرح بان تجعلهُ يعدُّ جوزاتهِ ويضيف اليها او يسقط منها شيئاً ليعرف عدد ما يجتمع لهُ منها او ما يبقى فبذلك يتوصَّل تدريجاً الى تعلّم علم الحساب كلهِ

ولا بأس ان تجعل تلك الجوزات او الكُرَات التي يلعب بها ويرمي باحداها الى جانب الاخرى ذريعةً لتمرينهِ على تقدير المَسافات والابعاد ونسبة قاصي الاشياَء الى دانيها فهذا اصل علم المساحة وما يُعرَف عند اربابهِ بذرع المثلثات بل هذا اصل علم الفلك ستأتي البقية

مقابلة

(بين الشعر العربي والشعر الافرنجي)

من قلم الكاتب اللوذعي نجيب افندى الحداد احد منشى جريدة لسان العرب الغراء

(تتمة ما سبق)

وانما جعلوا ابيات شعرهم على قوافٍ متعددة لان لغتهم ضيّقة قليلة الالفاظ لا تتسع لالتزام قافية واحدة في القصيدة الطويلة على خلاف الشعر العربي الذي لهُ من اتساع لغتهِ واستفاضة الفاظها اكبر نصير واوفى مدَد على تعدد قوافيهِ والتزام الحرف الواحد فيها . ومن الغريب انهم مع توسعهم في القافية

بكثرة تغييرها وعدم التزامها وجواز تكرارها نجدهم اكثر الناس شكوى من صعوبتها وقلة الظفر بالحكم المتين منها حتى ان فولتير نفسهُ وهو من اكبر شعرآئهم كان يتظلَّم منها ويسمّيهـا النير الثقيل والظالم الشديد وان شاعرهم بوالو لما امتدح موليير الشاعر الروآئي الشهير قال لهُ « علمني يا موليير اين تجد القافية » . وما ننكر ان شعرآء العرب يفتخرون بالقافية في شعرهم ويتباهون بالوقوع على المحكم منها ويمدحون شاعرهم بان القوافي تنقاد لهُ وانهُ يضعها في اماكنها ولكن شتان بين من يفخر بالقافية وهو يلتزمها في كل ابيات قصيدتهِ وبين من يفخر بها ويعدّها نيرًا ثقيلاً وهو لا يلتزمها الاّ في كل بيتين من اياتهِ

ثم ان عندهم خلا ذلك نوعًا من الشعر يسمونهُ « الشعر الابيض » وهو الذي لا يلتزمون فيهِ قافيةً بل يرسلونهُ ارسالاً ولا يتقيدون فيهِ بغير الوزن واكثر شيوع هذا النوع عند الانكليز وعليهِ اغلب منظومات شاعرهم شكسبير اخذًا عن الشعر اللاتيني القديم . ومن اصطلاحهم في النظم انهم يخالفون بين ابيات القصيدة في قوافيها بان يفرقوا بين كل بيتين من قافيةٍ واحدة ببيتين آخرين من قافيةٍ اخرى على ما يشبه نسق الموشحات الاندلسية عندنا الاّ انهم توسعوا في المقارنة بين الاوزان توسعاً زائدًا حتى صاروا ينظمون المقطوع الواحد من الشعر على عدة اوزان مختلفة لا ينطبق مجموعها على الذوق السماعي اذ بينما الاذن تسمع وزنًا في بيتٍ اذا بها قد انتقلت فجأةً الى وزنٍ آخر ومنهُ الى غيرهِ دون ان تستقرَّ على وزنٍ معلوم وهو مما لا يوجد عندنا الاّ في بعض الموشحات المهجورة التي لم يعد احد ينسج على منوالها في هذه الايام

هذا مجمل ما نباين الافرنج فيهِ من حيث اصطلاح الشعر اللفظيّ ومقتضيات قواعدهِ واوضاعهِ واما من الجهة المعنوية فاول ما يخالفوننا فيهِ انهم

يلتزمون الحقائق في نظمهم التزاماً شديدًا ويبعدون عن المبالغة والاطراء بعدًا شاسعاً فلا تكاد تجد لهم غلوًّا ولا اغراقًا ولا تشبيهاً بعيدًا ولا استعارةً خفيّةً ولا خروجاً عن حد الجائز المقبول من المعاني الشعرية في جميع وجوهها ومقاصدها فهم من هذا القبيل اشبه بالعرب في جاهليتهم اذا مدحوا لم يبالغوا واذا وصفوا لم يُغربوا واذا شبَّهوا لم يُبعدوا في التشبيه واذا رثوا لم يتعدَّوا صفات المرثيّ واخلاقهُ في المعاني السهلة المقبولة على خلاف ما صار اليهِ شعر العرب بعد الاسلام من الاغراق والغلوّ والمغالاة في الوصف الى ما يفوت حدَّ التصوُّر والادراك مما اشرنا اليهِ في فاتحة هذا المقال . غير اننا اذا خالفناهم في اكثر هذا الامر فنحن معهم على اتفاق في بعض اطرافهِ اي انهُ يجوز عندنا كل ما يجوز عندهم من هذا النحو ولا يجوز لديهم كل ما يجوز لدينا منهُ بحيث كنَّا جامعين شعرهم من هذا القبيل وزائدين عليهِ ما انفردنا بهِ دونهم من ذلك الاغراب وكنّا نقدر ان نقول « اعذب الشعر اكذبهُ واحسنهُ اصدقهُ » وهم لا يقدرون ان يقولوا الآن احسن الشعر اصدقهُ فقط . ومن وقف على ما في ديوان الحماسة من شعر العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ووقف على شعر الافرنج اليوم رأى ان لا فرق بين الشعرين في بساطة المعاني وصدق التشبيه وحقائق الوصف وعجب كيف يكون كمال الشعر عند الافرنج في عزَّة مدنيَّتهم وتمام حضارتهم مشابهاً لبدء نشأتهِ عند العرب في ابّان جاهليتهم وخشونة بداوتهم . على اننا اذا شابهنا الافرنج في شعر جاهليتنا من حيث البساطة والتزام الحقائق وبايناهم كثيرًا في شعرنا الاخير من عهد المتنبي الى اليوم من حيث الاغراب في المعاني والمغالاة في الوصف بما يُخرج الكلام عن حد الحقيقة احيانًا او يُلبس الحقيقة الصغيرة منهُ الثوب الطويل الضافي من المجاز

والايهام حتى يكاد ينكرها الخاطر وتبدو لهُ على غير وجهها المعروف الّا ان ذلك لا يرد في شعرنا الّا من بعض الوجوه المعدودة كالغزل والمديح واشباههما مما يوافق الخيال ويجري مع وهم النفس ويقصد بهِ تصوير الوجدان الخفيّ اكثر مما يقصد بهِ تقرير الحقيقة الراهنة ولذلك تفنَّن فيهِ شعرآء العرب وتسابقوا الى الصوَر الخيالية منهُ يصوّرونها في كل قالب ويأتون بها من كل سبيل وقد آنسوا ميدان الخيال فسيحًا فجالوا ووجدوا مجال القول ذا سعةٍ فقالوا وساعدتهم اساليب اللغة واتساع تراكيبها وبلاغة تعبيرها وجزالة الفاظها ووفرة الاستعارات والكنايات فيها فارسلوا افراس قرائحهم مطلقة العِنان واجالوا بصائرهم في سمآء المعاني فاستنزلوا النجم من العَنان . واما ما سوى ذلك من تقرير الوقائع وايراد الحكم وضرب الامثال وتصوير الحقائق ووصف المشاهد فانهم لا يكادون يخرجون عن حد الطبيعة ولا يحيدون عن محجة الصدق والقصد ولا يأتون الّا بما تلقيهِ البداهة ويمليهِ الجنان على اللسان فهم من هذا القبيل يشبهون الافرنج وان لم يشبههم الافرنج من غير هذا القبيل . ثم ان من اصطلاح الافرنج ان لا يقدّموا شيئًا بين ايدي اغراضهم الشعرية بل يأتون بها اقتضابًا من غير تمهيد ولا تقدمة على خلاف ما يفعلهُ اكثر شعرآء العرب من تقديم الغزل والنسيب والحكم وامثالها امام ما يقصدون من المدح او الرثآء الى ان يخلصوا منها اليهِ الّا ان ذلك ليس بالامر اللازم عندنا وكثيرًا ما يأتي الشاعر بغرضهِ في مفتتح قصيدتهِ دون توطئة ولا تمهيد . ومما يخالفوننا فيهِ انهم يتجافون عن الفخر في قصائدهم ولا يستعملون التمدح في كلامهم بل يعدونهُ عيبًا ونقصًا خلاف العرب الذين جروا على هذا الامر دهرًا طويلًا وجعلوا لهُ في اشعارهم بابًا خاصًّا على انهُ مع كونهِ مباحًا عند العرب فهو اليوم من المذاهب المرغوب عنها لما في

طبيعة العصر من إبائهِ الا اذا دعت اليهِ ضرورةٌ تدفع الشاعر الى مثلهِ في مقام النضال والمدافعة عن الاحساب

ومما فاق الافرنج فيهِ في مقام الشعر وانفردوا بهِ دوننا نظم الروايات التمثيلية واعتدادها من اول ابواب الشعر واسمى درجاتهِ واشدها دلالةً على براعة الشاعر وحسن اختراعهِ وهم مصيبون في هذا الاعتقاد كل الاصابة لان في نظم الرواية الشعرية من الدلالة على الفضل والابداع اكثر مما في نظم الديوان من القصائد والمقطعات اذ هي تقتضي حسن الاختراع في تأليف حكايتها وبراعة النظم في وضع ابياتها ولطف التصوّر في بيان شعائر ممثليها واختلاف حالاتهم ودقة النظر في تبويب فصولها وتوثيق عقدتها ووصل بعضها ببعض مما يستلزم رويّة طويلة وعارضة شديدة وقدرة فائقة في التصوّر والنظم والتأليف على غير ما تقتضيهِ القصائد والمقاطع المستقلة التي يقصد بها الناظم غرضاً واحداً فيأتي بهِ في ابيات معدودة لا يضطر فيها الى عقد حكاية ولا الى تمثيل عواطف متعددة ولا الى اقامة نفسهِ في موقف كل شخص من اشخاص الرواية يتكلم بلسانهِ وينطق عن شعورهِ ويضع في دورهِ التمثيلي ما كان ينبغي ان يقولهُ صاحب الدور الاصيل. وقد انتقل هذا الفن الينا في هذه الايام واشتغل بهِ جماعة منّا نظموا فيهِ الروايات الشعرية واخصهم المرحوم المأسوف عليهِ الشيخ خليل اليازجي في روايتهِ المروءة والوفآء الا اننا لم نبلغ فيهِ مبلغ الافرنج بعد ولا وصلنا الى ما وصلوا اليهِ من درجة كمالهِ واتقانهِ

ومن الفرق بيننا وبينهم في نظم الشعر اننا نفوقهم في وصف الشيء وهم يفوقوننا في وصف الحالة اي اننا اذا وصفنا الاسد او الفرس او القصر او الفتى الجميل او الغادة الحسنآء اتينا في ذلك باحسن مما يأتون به وتوسّعنا فيه توسعاً

لا يقدرون هم على الاتيان بمثلهِ . وانهم اذا وصفوا حالةً من قتال رجلين او معركة جيشين او مقابلة محبَّين او غرق سفينة او مصاب قوم جآءوا في ذلك باحسن مما نجيء بهِ وتوسعوا فيه بما لا نقدر ان نسبقهم اليهِ . ومثال ذلك ان المتنبي وصف الاسد بما لا يقدر افرنجي على وصفهِ بمثلهِ وهيكو وصف معركة واترلو بما لا يقدر شاعر عربي على الاتيان بنظيرهِ فهم بذلك اقدر على تصوير الوقائع ونحن اقدر على تصوير الاعيان لاننا اذا وصفنا الشيء بلغنا من بيانِ صفاتهِ الى ادقها واخفاها وتوصلنا من ادراك معانيهِ الى اصغرها وادناها حتى لا نبقي منهُ باقية ولا تفوتنا منه حقيقة وصف وهم اذا وصفوا حالةً او موقفًا توصلوا الى اخفى دخائلهِ واباتوا عن ادق خفاياهُ و بسطوا لعين الفكر ما لا تكاد تبصرهُ عين الحس من غوامضهِ وسرائرهِ وذلك لانهم يتبعون وجدانات النفس الى اقصاها فلا يفوتون منها جليلاً ولا دقيقًا وهي المزية التي يعتبرون الشاعر بها ونحن نشير الى تلك الشعائر اشارة إجمال ونترك الى القارئ تمام التصور والتفصيل

هذا ولو تتبعنا بيان كل فرقٍ بيننا وبين الافرنج من مثل البديع اللفظيّ والمعنوي مما لا وجود لهُ عندهم والتفنن في ايراد المعاني على اساليب كثيرة مما انفردنا بهِ دونهم واوردنا على كل ذلك شاهدًا من كلامنا وكلامهم لضاق بنا المجال وخرج بنا نطاق البحث الى ما يفوت حجم هذه المجلة ويستغرق كتابًا باسرهِ ولكن الذي يؤخذ من جملة ما اوردناهُ انهم قوم امتازوا عنا بشيء وامتزنا عنهم باشياء واننا قد جمعنا من شعرهم احسنهُ ولم يجمعوا من شعرنا كذلك وهي ولا شك مزية اللغة العربية التي اختصت بما لم تختصّ بهِ لغةٌ سواها من غزارة موادّ اللفظ ووفرة ضروب التعبير واتساع مذاهب البيان حتى لقد سماها الافرنج نفسهم « اتمّ لغة في العالم[١] » وكفى بذلك بيانًا لفضلها على سائر

١ انظر موسوعات لاروس فى كلامه عن اللغة العربية

اللغات ومن ثم بيانًا افضل شعرها على سائر الشعر وكل فتاةٍ بابيها معجبة والله اعلم

الألماس

الألماس كلمة يونانية معربة عن أذَماس (ἀδαμας) ومعناها الذي لا يُقهَر فالالف واللام فيها اصليتان خلافًا لما جزم بهِ صاحب القاموس حيث قال ولا تقل ألماس اي بقطع الهمزة فانهُ من لحن العامة . قال في تاج العروس قال ابن الاثير واظن الهمزة واللام فيهِ اصليتين مثلهما في إلياس قال وليست بعربية فان كان كذلك فبابهُ الهمزة لقولهم فيهِ الألماس .اه وهو الصحيح . وقال الخفاجي في شفآء الغليل ألماس بتمامهِ كلمة غير عربية ولم يرد في كلام العرب القديم وعربيتهُ سامور . اه . قلنا ولم يذكر القاموس السامور ولكنهُ ذكر الشُّمور بمعناهُ بالشين المعجمة وتشديد الميم قال الشارح وفي حديث قصة عوج بن عنق مع موسى (عم) ان الهدهد جآء بالشمور فجاب الصخرة على قدر رأسهِ قال ابن الاثير قال الخطابيّ لم اسمع فيهِ شيئًا أعتمدهُ وأُراهُ الماس يعني الذي يُثقَب بهِ الجوهر وهو فُعُّول من الانشمار والانشمار المضيّ والنفوذ . انتهى

والألماس معدنٌ شفافٌ متلألئٌ بل هو فحمٌ صرف متبلِرٌ ليس لهُ مثيل بين الاجسام المعروفة في صلابتهِ كثافتهُ ٣٫٥ لا يصهر ولا تؤثر فيهِ السوائل ولا النار مهما كانت قوية اذا وضع فيها محجوبًا عن الهوآء على انهُ يحترق بسهولةٍ في غاز الاكسيجين فيتحول الى حامض كربونيك واول من ذكر قابليتهُ للاحتراق اسحق نيوتن وكان يتحرى بعض التجارب البصرية قبل ان عُرِفت هذه الخاصة فيهِ بالامتحان . وهو عادم اللون غالبًا كالمآء وقد يكون ازرق كالالماسة

الزرقآء الموجودة عند احد اغنيآء انكلترا قيمتها ٣٠٠٠٠ جنيه وقد يكون اصفر او اسمر . ويوجد في الطبيعة على شكل حبوب غير تامة الاستدارة او على شكل بلورات مكعبة او ذوات ثماني زوايا منتظمة او اثنتي عشرة زاوية مستطيلة وقد تكون زواياها منحرفة ذوات ٤٨ وجهاً . وكان معروفاً في الهند منذ عهد عبيد الا انهُ لم يُعرف ثمَّ لهُ معدن ثم كُشِف معدنٌ منهُ في البرازيل سنة ١٧٢٧ وفي الاورال سنة ١٨٣١ وقد قلَّ وجودهُ في الاماكن المذكورة ولكنهُ ازداد كثيراً بعد كشف معدنٍ منهُ في كمبرلي من مقاطعة غريكوالند بافريقيا الشمالية سنة ١٨٧٠ وهي الى الجنوب الغربي من ترانسفال المشهورة بمعادن الذهب

ومن الغريب ان هذا الحجر المتقوّم لم تزل تجارتهُ رائجة واثمانهُ غالية على ما كانت عليهِ منذ القديم مع انهُ لا يكاد يُنتفع بهِ في شيء لانهُ لا يصلح الاّ للزينة التي هي خلاّبة النسآء . وقد ازداد مقدارهُ لكثرة ما يُستخرج منهُ سنويًّا وعدم فقد شيء منهُ لكن الظاهر ان سبب غلائهِ احتكارهُ في العالم كلهِ ومن شأن المحتكرين الاحتيال في تحصيل الربح والثروة فانهُ عند ما كُشف معدنهُ في البرازيل اشاعوا انهُ دون الالماس الهندي صفآءً وقيمةً وكذا لما كُشف معدنهُ في كمبرلي اذاعوا انهُ ليس الماساً حقيقيًّا وبالغوا في ذمّهِ وكانوا مع ذلك يُصدِرون كلّ ما استُخرج منهُ الى بنغال وغيرها من اعمال الهند فيحملهُ التجار الى اقطار العالم ويبيعونهُ الماساً هنديًّا . واذا سألت الجوهريَّ وانت تساومهُ على مشترى الماسةٍ عن مصدرها انكر عليك صدورها من جهات افريقيا الشمالية مع ان الالماس كلهُ سوآءٌ كان نقيًّا او غير نقيّ انما يرد الآن من تلك الجهات

على ان هناك اسباباً أخر تدعو الى غلآء ثمن الالماس وزيادة قيمتهِ منها

صعوبة استخراجهِ وما يقتضيهِ من النفقات وما يعاني مستخرجوهُ من الاخطار الى غير ذلك مما يطول شرحهُ . وقد تقدم ان معدنهُ في افريقيا الشمالية كُشف في كمبرلي فهناك قفرٌ شخصت فيهِ هضبةٌ ظهر على سطحها تضاريس كأنها كُتَل الحديد في النورج وهذه الهضبة مؤلفة من صخر سنجابي اللون يختلف كثيرًا عن الاراضي المجاورة ويتضمن الالماس فهو ركازهُ الذي يُستخرَج منهُ وهم يقطعون الصخور هناك قِطَعًا متآزية في بقعةٍ عرضها ١٥٠ مترًا وطولها ٢٠٠ مقسومة الى ١٦٠٠ قطعة على شكل الشطرنج يشتغل كل فريقٍ بما قُسِم لهُ وقد بلغوا بالحفر الى عمق ٤٠٠ متر وحتى الآن لم يصلوا الى قرار هذا الركاز . ومع ما يقتضيهِ هذا العمل من المشقّة والدقة فان ما يتلوهُ من الاعمال اعظم مشقةً لان الالماس في ركازهِ يكون على نسبة غرام واحد في كل ٣ امتار مكعبة فتُستخرَج هذه الكمية الجزئية من المواد التي تضمنتها على زيادة مقدارها بالنسبة اليها فلو كان الالماس مضمَّنًا في حجرٍ صلب كالمحبَّب لما وُجد سبيل لاستخراجهِ لما يقتضيهِ من النفقة التي تربي على قيمتهِ ولكنَّ الركاز الذي يتضمنهُ مكوَّن من صخرٍ ازرق اللون مخضرّ قَصِم يتفتت بسهولة ويذوب في المآء . وكانوا من قبل يعالجون الركاز بعد حفرهِ باثني عشر الى خمسة عشر شهرًا بالسحق والتذويب في المآء والتحريك والتجفيف والنخل فعدلوا عن ذلك الآن الى طريقة السحق بلطفٍ وتدريج لئلا يتكسر الالماس فتنقص قيمتهُ ثم يُنخَل وتؤخذ الحُصيّات الالماسية وتُوزَن ثم تسلَّم الى موظفين يميزون بين اشكالها ومقاديرها ولونها ومآئها الى غير ذلك ثم ترفَع الى وكلآء الشركة ليرسلوها الى لندن فيشتريها ثمَّ تجار الالماس الخام ولا يبقى الا قطعها وصياغتها

ويُعلل بكوُّن الالماس بان مادتهُ الفحمية رسبت في قاع بُحيرة كانت تغطي

افريقيا الشمالية في طورٍ من الاطوار الجيولوجية ثم طرأ حادث بركاني قذف كتلة من المواد المتكونة في قعر تلك البحيرة صُعُدًا وكانت في حالة السيولة فتبلور الكربون بقوة الضغط العظيم وتصلب على كرور العصور والادهار فصار الماسًا . ويؤيد ذلك ما اجراهُ العلماَء الكيماويون من التجارب قصد تحويل الكربون الى الماس حقيقي بقوة الضغط حتى يستحيل الى سائل يتبلور ولكن الالماس الذي استطاعوا تكوينهُ على هذا الوجه كان صغير الحجم جدًّا لانهم لم يبلغوا الى درجة من الضغط تعادل القوة الطبيعية . ومن الادلة على ان الالماس تكوَّن من الكربون وهو سائل بفعل الضغط الطبيعي ان بعض حُصيَّاتهِ تنشقّ عند استخراجهِ من ركازهِ وتتصدع

وتبلغ كمية ما يُستخرَج يوميًّا من الالماس في ركاز كمبرلي ١٨٠٠ غرام قيمتها ٢٦٠٠٠٠ فرنك ومعدَّل ربح القيراط منهُ في معدنهِ ٢٠ فرنكًا لان ثمنهُ المتوسط ٣٢ فرنكًا ونفقتهُ لا تزيد عن ١٢ فرنكًا . وقد بلغت كمية ما استخرج في سنة ١٨٩٥ مليوني قيراط ونصف مليون ربحها ٥٠ مليون فرنك وفي كل سنة يستخرجون منهُ ما تبلغ قيمتهُ مئتي مليون فرنك فمن العجب ان تبقى قيمتهُ على حالها وهو ليس من الحاجات الضرورية فما اعظم غرور اللواتي يتزينَّ بهِ والذين يتنافسون بقتناه



تأثير اشعة الشمس في النبات

الاجسام الحيَّة مكونة من عناصر بسيطة تتركب بعضها مع بعض على ضروب مختلفة في الكم والكيف واخص هذه العناصر في النبات الكربون والهدروجين . اما الكربون فمصدرهُ الحامض الكربونيك المنتشر في الهوآء واما

الهدروجين فمصدرهُ الماء متحدًا فيهِ مع الاكسجين على نسبةٍ لا تتغير . والفاعل في تحليل هذين العنصرين من الماء والهواء وتركبهما في النبات انما هو الاشعة الشمسية وهي تقع على النبات فيمتص معظم حرارتها فتقوم بتكوينهِ ونمائهِ وتُخزَن فيهِ وقد قُدِّر ان الحديقة التي تبلغ مساحتها ١٠,٠٠٠ متر مربع يتكون فيها كلَّ سنةٍ ١٨٠٠ غرام من الكربون في الخشب . والخشب الذي يُحرَق والغاز الذي يُشعَل انما هو حرارة اشعة الشمس التي خُزِنت في النبات . وحرارة الحيوان منشأُها الاشعة الشمسية ايضاً لان الحرارة فيهِ موقوفة على الغذاء وهو يكون من النبات او من حيوانٍ آخر مرجع غذائهِ الى النبات ومرجع كل ذلك الى القوة الشمسية

فالاشعة الشمسية التي تخترق الفضاء الأثيري على شكل تموجات مؤلفةٌ من الوانٍ هي الاحمر والنارنجي والاصفر والاخضر والازرق والنيلي والبنفسجي وكلها تتفاوت فيما بينها من حيث تأثيرها بالنظر الى كمية اهتزازاتها وسرعتها وما تحملهُ من الحرارة وقد ثبت ان اللون الاحمر لا يدرك الّا اذا بلغت اهتزازاتهُ على الشبكية ٣٩٥ تريليونًا في الدقيقة والاصفر ٥٠٩ والازرق ٦١٧ والبنفسجي ٧٥٦ والاحمر اشدّ هذه الالوان حرارةً . وقد سُمّيت الاشعة البنفسجية بالكيماوية لشدَّة تأثيرها على الاملاح الحسَّاسة المستعملة في التصوير الشمسي وسائرها يُعرَف بالاشعة الكهربائية او المغنطيسية

ومن الثابت المحقق بالعيان ان النبت لا ينمي ولا يخضرُّ ورقهُ وتزهو افنانهُ ويثمر اذا حجبت عنهُ اشعة الشمس . وقد علمت مما تقدّم ان هذه الاشعة مؤلفة من الوان لكلٍ منها فعلٌ خاصٌّ في الإنبات والإنماء وتلوين الاوراق والازهار وعقد الثمار وانضاجها . ولكن هذه الخواص لم تعرف حقيقتها حتى

اخذ فلامار يون احد علمآء الهيئة منذ سنتين في البحث عنها واجرآء التجارب الدقيقة لبيانها فاستعمل الشعاع الكهربآئي لتحليل النور وتوجيه الوانهِ على النباتات التي امتحنها اشهرًا متوالية على وتيرة واحدة ينفذ بحسبها اللون الاحمر من زجاج بهذا اللون والبنفسجي من زجاجٍ ملوَّنٍ بالازرق النيلي والاصفر من زجاج اخضر فتكوَّن ثمَّ ثلاث مناطق تقابل مناطق الطيف الشمسي وهي الاحمر والازرق القريب من البنفسجي والاخضر وما عدا ذلك وضع نباتًا في مكان ينفذهُ النور من زجاج شفاف لا لون لهُ فصد المقابلة بين تأثير الشعاع المنحلّ الى الوانهِ وبين تأثيرهِ مركبًا منها على ما هو في الحالة الطبيعية

وبعد ان اعدَّ بيوت الزجاج الملونة على ما ذُكر زرع من النبت المعروف بالحساس في آنيةٍ تعهَّدها كلَّها بالسقي والتدبير على اسلوبٍ واحدٍ حتى طرَّت اي ظهر نبتها الاول فنقلها الى بيوت الزجاج الاربعة المذكورة فظهر ان النبات الذي وضعهُ في بيت الزجاج الازرق لم ينمِ ولكنهُ بقي ثلاثة اشهر على حالة واحدة غير متجاوز ٢٧ مليمترًا طولاً ولم تظهر فيهِ خاصة الاحساس وان الذي وضعهُ في بيت الزجاج الاخضر بلغ طولهُ ١٢٥ مليمترًا والذي وضعهُ في بيت الزجاج الاحمر زاد نمآؤهُ خمسة عشر ضعفًا عن نمآء النبت الذي وضعهُ في بيت الزجاج الازرق فبلغ طولهُ ٤٢٣ مليمترًا وازهر وزادت خاصة الحس فيهِ حتى كانت اوراقهُ تنطبق واغصانهُ تتدلى عند اللمس الخفيف . وبنآء عليهِ تكون الاشعة الحمرآء اصلح من غيرها لنمو النبات وترى في الشكل امامك تفاوت مراتب النمو على ما ذكر وترى ان النبت الذي تعرَّض للاشعة الصفرآء نافذةً من الزجاج الاخضر اكثر نمآء من النبت الذي تعرَّض للاشعة المركبة نافذةً من الزجاج الابيض. ولا يخفى ان هذه الاشعة قوية النور شديدة الحرّ



احمر ابيض اخضر ازرق

فلا شك انها كانت السبب في توقف نماء النبت الموضوع في بيت الزجاج الابيض مع ان مادتهُ الخشبية كانت اقوى

وقد اعاد التجربة في السنة التالية بان وضع حاجزًا تتلطف بهِ الحرارة بحيث تتساوى على درجة واحدة في بيوت الزجاج الاربعة ثم تحرى الامتحان على قوة النور نفسهِ لبيان منفعتهِ في التلوين فوقى بيوت الزجاج بحواجز يتساوى النور فيها على حالة واحدة من القوة في بيت الزجاج الابيض وبيت الزجاج الاحمر واستعمل لتحقيق ذلك آلاتٍ تقاس بها قوتهُ ومع ان حالة الرطوبة كانت واحدة في بيتي الزجاج المذكورين بقي النماء على نحو ما تقدم بيانهُ

فثبت ان تباين النمآء في النبت المذكور لم يكن مسبباً عن تباين الحرارة وان الاشعة الحمرآء هي الفاعلة في النمآء دون سواها

ومما ثبت بالامتحان ان النباتات يتغيّر شكلها وحجمها ولون ورقها وزهرها ورائحتهُ وطعم ثمرها بفعل الاشعة المختلفة . ولا يخفى ان لون ورق النباتات الاخضر يتوقف على تأثير النور وسائر الوان الورق والزهر من ازرق واصفر واحمر الخ تتوقف تارةً على مواد ملوّنة وطورًا على عصار الحويصلات الخصوصي الذي لم يعرف حتى الآن على ما ينبغي وفي كلا الحالين لا يقع التفاعل الاّ بواسطة النور فيجب والحالة هذه ان يُعلَم ايُّ ألوان النور يكون اشدّ فعلاً في تلوين الازهار والاثمار وغيرها . وقد قُسمت النباتات من حيث اللون الى ثلاث مراتب الاولى ما توقف فيها اللون على فعل النور وحدهُ. والثانية ما توقف فيها اللون على فعل النور مع فعل العناصر الملونة المستقرّة في الورق والزهر . والثالثة ما كان اللون فيها متوقفاً على مادة ملونة لا علاقة للنور بها . فمن الرتبة الاولى خضرة الورق فهي لا تتولد في الظلام . ومن الرتبة الثانية الزنبق الابيض فهو يتولد من الزنبق الملوَّن بان تحفظ حرارة بيئتهِ في البيت الزجاجي على ١٥°. وهو في البيت الزجاجي الابيض يصير ورديًّا وفي البيت الزجاجي الاحمر والاخضر والازرق يكون ابيض ناصعًا ويمكن تغيير لونهِ من الابيض الى الاحمر فالبنفسجي بوضعهِ في مكان مظلم وكل ذلك ناتج من تأثير النور مع المادة الملونة في هذا النبت . ومثال الرتبة الثالثة النباتات التي تغرس في الارض فلا يتطرق النور الى جذورها كالجزر والشمندور والفجل والبطاطة والكمء وغيرها

هذه خلاصة ما اثبتهُ العلامة فلاماريون الفلكي في مجلة جمعية علمآء الهيئة الفرنسوية وقد بقي ثمَّ مباحث جليلة تتعلق بهذا الموضوع بالنظر الى علم

النبات وغيره من العلوم الطبيعية ولما كانت ثروة القطر المصري موقوفة على الزراعة كان الاليق بمدعي الوطنية الصحيحة العدول عن المنازع السياسية التي تجرّ وراءها التعصب والشقاق الى تحرّي الحقائق العلمية التي تعود على الامة والوطن بالسعادة والفلاح

جلسة مجمع العلوم الطبية العمومي
الثانية عشرة

عُقدت الجلسة الثانية عشرة لهذا المجمع في مدينة موسكو يوم الخميس الواقع في ١٩ اوغسطس الفائت برئاسة الامير سرجيوس الكسندروفيتش وكان عدد الاعضاء الحاضرين ٧٣٠٠ منهم نحو ٤٠٠٠ طبيب روسي والباقون حضروا من سائر انحاء اوربا واميركا منهم ٨٠٠ المان و ٨٠٠ نمساويون و ٤٠٠ فرنسويون و ٣٠٠ انكليز و ١٢٠ اميركان . فاعلن حاكم موسكو ان بلديتها قد وقفت مبلغ ٥٠٠٠ فرنك على مدة ثلاث سنين تعطى في كل سنةٍ جائزةً لمن يمتاز في السباق وفاقاً لما تقرره اللجان التي تُعيَّن فيما بعد . ثم سُمّي رؤساء الفِرَق التي قُسم اليها المجمع لتبحث كل فرقةٍ في فرعٍ من فروع علم الطب

وعقيب ذلك تكلم كلٌّ من الاطباء الثلاثة الذين تعيَّن على كلٍّ منهم ان يقدم تقريراً طبياً في جلسة افتتاح المجمع وهم الاستاذ لودَر برنتون من لندن والاستاذ لَنِلُنج من باريز والاستاذ ويرخو من برلين . فذكر الاستاذ لودر برنتون ما محصلهُ ان كلاً من علم الامراض والصيدلة ومنافع الاعضاء قد ترقى في هذا العصر ترقياً سريعاً واتسعت مباحثها حتى صارت الاحاطة بها بعيدة

المنال وهي مع ذلك متداخلة فيما بينها لان علم الامراض بعد ان كان الغرض منهُ منذ بضع سنين كشف الجُسيمات المرضية وبيان مراتبها صارت غايتهُ الآن معرفة السموم التي تولدها هذه الجسيمات فاتسع بذلك نطاق الصيدلة وبالتالي علم منافع الاعضآء لما يترتب على ذلك من اجرآء التجارب على الجسم الحي قصد الوقوف على تأثير كلٍّ منها وكشف ترياقه الشافي . قال ومن الغريب ان الاجسام الحية نباتية كانت او حيوانية تفرز سموماً يتولد معها ترياقها كما في لوبيآء كلابار التي تشتمل على مادة تهيّج النخاع الشوكي مصحوبةً بمادة تشلُّهُ ولذلك تُحقَن السموم التي تفرزها الجُسيمات الحية في اوردة الحيوانات فتكون ترياقاً للسمّ الذي تولّد عن مثلها . وبنآء عليهِ يكون اساس الطب العملي العلم بمنافع الاعضآء والصيدلة وماهية الامراض وكفى بتقدم علم الطب في الربع الاخير من هذا القرن شاهدًا على صحة ما تقدم اذ الفضل فيهِ راجع الى كيماويٍّ هو باستور الشهير

وذكر الاستاذ لنلنج ما خلاصتهُ ان الجرّاحين الى الآن يعتمدون في معالجة التدرن العظمي المفصلي على جثّ المفاصل فكان ما افسدوا اكثر مما اصلحوا لما يتأتى عن هذه العمليات الكبيرة في الورك والركبة والمنكب والمرفق والمعصم من قصر الاطراف وتوقف نموّها وتعطيل الحركة . فالاولى ان يُقتصَر في ذلك على نزع البؤرة الاصلية حال تكوُّنها وان يُعتمد على الطرق البسيطة من مثل منع الحركة بالكلية والاستمرار على المد والحقن بالمواد المضادة للفساد ولا سيما المؤثرة في الانبوبيات الدرنية منعاً لحدوث العاهات وتلافياً للعلل الثانوية وذلك انما يتوقف على كشف طريقة تقاوَم بها سمية الانبوبيات التدرنية ولكن الكشف عن هذه الطريقة لم يزل مستحيلاً فمن الواجب ان تخفف سميتها

في علل العظام التدرنية بازالة البؤر التي تتولد فيها

وتكلم الاستاذ ويرخو بما لخصهُ انني لأوثر تعميم مبدإٍ ان علم الطب فرع من علم الحياة على ان المذاهب الطبية تتغير وفاقًا لطرق العلم فلا يخفى ان القوة الحيوية اعتُبرت في زمن ترقي علم الحِيَل (المكانيك) والرياضيات عضليـة ولما ترقى علم الكيمياء اعتُبرت كيماوية ثم لما انتشر مبدأُ العلاج بالمصل عاد الاطباء الى مذهب الاخلاط القديم ولما نشأ مذهب التولد الذاتي وفنّدهُ بستور بمباحثهِ البديعة اعتُبر علم الطب فرعًا من علم الحياة على ما هو جارٍ الآن حيث تُرَدُّ الامراض والعاهات الى سببٍ يطرأ على احدى الخلايا الحية حين نموّها فتنحرف عن الحالة الطبيعية وعليهِ تكون الحياة مستمرة ولا يَرِدُ عليهِ أن اجهزة البشر متغيرة وزائلة لان الانسان يستمر كالحيوانات والنباتات على عهـد البقاء مهما حال دونهُ ودونها من اسباب الفساد والفناء

وبعد ان والى المجمع المشار اليهِ جلساتهِ مدة اسبوع خُتمت اعمالهُ في ٢٦ اوغسطس وتقرر اجتماعهُ المقبل سنة ١٩٠٠ في مدينة باريز برئاسة الاستاذ لنلنج المذكور

سمية العرق

العَرَق سائلٌ يرشح على ظاهر الجلد تفرزهُ غُديداتٌ خصوصية متوزعة في أَدَمتهِ تظهر فُوّهاتهـا على البشرة وهي ما سمّي بالمسامّ الجلدية منفعتهُ الرئيسية ابراز الفضلات التي تتكوّن في الجسد من تحليل الانسجة بالعمل الحيوي وهذه الفضلات تشتمل على مواد سامّة اخصّها البتومائين وهو مادة قلوية تتولد بتحليل الانسجة العضلية وسُميت بالبتومائين من لفظة يونانية معناها الجيفة لمماثلةٍ بينها

وبين النتن الحادث في الجيف من حيث التأثير السام فالعرق اذًا مفرز تتوقف عليهِ صحة الجسم لانهُ ينتقي بواسطتهِ من الفضلات المضرة في حالتي الصحة والمرض ومن منافعهِ تلطيف حرارة الجسم لانهُ يتبخر عن سطح الجلد ولذلك يشعر الانسان ببرودةٍ عند ما يعرق

وقد جرَّب بعض الباحثين فعل العَرَق في الحيوان بان اخذ منهُ مقدارًا من صُدرة ابنهِ وقد نضحها عرقهُ في المرقص فلقح بهِ عدةً من الارانب فهلكت كلها بعد التجربة بقليل . واعاد التجربة بتلقيح هذا الحيوان بعرق فتاةٍ اخذهُ من قُفّازها فكانت النتيجة واحدةً فثبت ان فعل العرَق السام واحدٌ لا فرق فيهِ بين الذكور والاناث وانهُ سامٌّ لخاصّةٍ فيهِ غير عارضةٍ لعلةٍ اذ العرَق الذي لُقحت بهِ الارانب كما ذُكر لم يكن عرق مريض ولا عرقًا مشوبًا بشيءٍ من الجسيمات او المواد المضرة . وقد حكى برثلوت الكيماوي الشهير ان كثيرًا من من القبائل القديمة كانت تسمّ الحراب بان تغمس رؤوسها في عرق الخيل الذي ينضح تحت آباطها

ومما هو حريٌّ بالاعتبار ان سُمّية العرَق تزداد بمقدار التعب لما تتضمنهُ من الفضلات الصادرة عن زيادة التحليل فالانسان الذي يكون جالسًا في غرفتهِ لا يكون عرقهُ المسبب عن ارتفاع حرارة الصيف سامًّا كعرق الانسان الذي اعياهُ التعب جريًا وراءَ التحصيل والكسب واذا كان العرق سامًّا بنفسهِ فهو الوسيلة التي يخلص بها الحيوان من السموم المولدة في انسجتهِ بفعل الحياة وعلى كلٍّ فليس هو ماءَ الورد ولو رشح عن انائهِ خلافًا لما قال الشاعر

بدا عَرَقٌ في وجههِ فسألتهُ ... بماذا تندَّى قال لي وهو يمزحُ
ألا ان ماءَ الورد خدّي اناؤهُ ... وكل اناءٍ بالذي فيهِ ينضحُ

لطيفة

من غريب ما وصلت اليهِ اللغة العلمية عند الافرنج انَّا عثرنا على كلمةٍ من مصطلحات اهل الكيمياء مؤلفة من ستة وخمسين حرفًا (ليس الَّا) وهي قولهم « تيترا ماتيلديا ميدوديفانيلديا نترانولتيتراماتيلديا ميداسيه » وهجآؤهـا الافرنجي Tétraméthyldiamidodiphényldianthranoltétraméthylédiamidé وكفى بمثل هذا بيانًا لفضل العربية وسلامة ذوق العرب فقد احصى الزبيديّ الكلمات التي يمكن ان تتألف من خمسة احرف كسفرجل وجَحْمَرِش فبلغت ٦٫٣٧٥٫٦٠٠ لفظة لكن العرب لم تستعمل من هذا العدد كلهِ الَّا ٤٢ لفظةً فقط تفاديًا من طول الخماسيّ وكلفتهِ على النطق . . واين الخماسيّ من مثل هذه السلسلة التي لو قُطِّعت الفاظًا خماسية لخرج منهـا احدى عشرة لفظة وبقيت بقيَّة فلا يجوز القارئ من احد طرفيها الى الآخر حتى يجدّد نَفَسهُ عدة مرات ولا يتتبع النظر حروفها ما لم يستعن بالاصبع ولا تدركها العين الا اجزآء يغيب بعضها ويظهر بعض فما اشبهها بثوب الغادة العصرية التي وصفها شاعرنا بقولهِ

هل رأيتم كغادتي اذ اتت تسحب الرِدا
تدخلُ اليومَ ثمَّ تد خلُ اذيالها ... غدا

اقتراحات

(١) مَن اسعد الناس عيشًا

هذا الاقتراح اطرحهُ على صفحات المجلة لحضرات القـرآء الاماجد وقد جعلت للمجيد منهم بعد حكم الادارة نسخةً من مقامات العلامة جار الله الزمخشري مع شرحها لُباب اللغة وأشترط ان لا يتعدى الجواب خمسة اسطر

الحارث بن همام

(٢) أقترح على حضرات شعرآئنا الافاضل نظم بيتين بمعنى البيتين الآتيين وعلى وزنهما وقافيتهما

رأت قمر السماء فذكَّرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمرًا ولكن رأيتُ بعينها ورأت بعيني

احمد الصراف

ملاحظ بوليس دكرنس

***

نعتذر الى حضرات مشتركينا الادباء من توقفنا عن نشر ما يقترحون احيانًا من تشطير بعض الابيات او تخميسها جريًا على ما ألِفوا من عادة بعض المجلات الادبية فان هذا النوع على ما فيهِ من رياضة القرائح وفكاهة الخواطر قد كثر حتى ملّتهُ الاسماع وسئمتهُ الطباع والانسان مولعٌ بحبّ الجديد . ولذا فنحن نعرض عليهم ما هو خيرٌ من ذلك وأدلُّ على جودة قريحة الشاعر وقوّة عارضتهِ فضلاً عما قد يكون فيهِ من الفائدة وهو ان يقترحوا نظم واقعةٍ من الوقائع التأريخية او وصف شيء من مخترعات العصر او احوال المعاصرين او النظم على طريقٍ مخصوص من الصناعة يُحتكَم فيهِ على الشاعر في الوزن والقافية او غير ذلك مما لا يخوض فيهِ الاّ الشعراء المجيدون . وفي الاقتراح الثاني من الاقتراحين المنشورين في هذا الموضع ما يأخذ بطرفٍ من ذلك فاذا وردنا جوابهُ فنحن مستعدّون لنشر غيرهِ على اسلوبٍ آخر مع تسمية الجائزة عليهِ بحيث لا نخلي شعراءنا من اقتراح وبالله التوفيق



اسئلة واجوبتها

طرابلس الشام — نرجو الافادة عن كلمتي بارَح وَبرِح هل يقال بارَح الرجل مكانهُ ام بَرِحهُ وايّ اللفظتين اصحّ في الاستعمال

ميشال غريّب

الجواب — المنصوص عليهِ في كتب اللغة بَرِح المجرَّد ولم نجد بارَح في كلامٍ قديم وكانهُ محمولٌ عند من يستعملهُ على نحو فارَق وزايَل وغادَر كما حمل المتنبي تقصَّدهُ على تعمَّدهُ في قولهِ

تقصَّدهُ المقدار بين صحابهِ   على ثقةٍ من دهرهِ وأمانِ

وفي كلام المولدين شيءٌ كثيرٌ من امثال ذلك الاّ أن اجتناب مثل هذا الاستعمال مع وجود المندوحة عنهُ اولى

المنصورة — لماذا يستعمل الناس اليد اليمنى في التناول والعمل والسلام وغير ذلك دون اليسرى وهل استعمال اليمنى طبيعيٌّ ام هو مجرَّد اصطلاح

س * ف

الجواب — الاظهر ان ذلك مجرَّد اصطلاح لعدم ظهور مقتضٍ لهُ في الطبيعة ولأن كثيرين يستعملون اليد اليسرى في مكان اليمنى او معها ولكن الناس اصطلحوا على ايثار اليمنى من زمنٍ لا يُعلَم تأريخهُ لاعتقادهم انها محلّ الخير والبركة كما تفيد ذلك تسميتها عند العرب اذ هي من اليُمن بمعنى البركة . ولذلك يسمون اليسرى بالشُؤمَى وهي من الشؤم ضد اليُمن ويسمونها ايضاً بالعُسرَى من العسر وهو ضد اليسر وانما يطلقون عليها لفظ اليُسرَى من باب

تسمية الشيء باسم ضدّهِ كما يسمون البيدآء مفازةً واللديغ سليماً . ويقال لمن يعمل بيديهِ جميعاً أضبط وأعسرُ يَسَرٌ .

وأما العلة في تفضيل اليمنى على اليسرى فما لم نجد فيهِ كلاماً يصحّ القطع بهِ ولعلّ ذلك كان باعتبار جهة مسير الشمس في الظاهر فان من استقبل مطلع الشمس في هذا النصف من الكرة اي النصف الشمالي رآها عند الهاجرة تمرّ عن يمينهِ ثم تغرب من خلفهِ وأما الشمال فلا حظّ لهُ منها ولذلك كان اشرف الجهات الشرق ويليهِ الجنوب ثم الغرب ثم الشمال



دكرنس — ارجو ان تتكرّموا باجابتي على السؤالين الآتيين

(١) ما هو القيطون وهل هو من مساكن البدو ام من مساكن الحضر

(٢) كان عرب الجاهلية اذا شتموا احدًا قالوا لعن الله ابا سالهِ والملعون السبال فما معنى «السبال» ولماذا في الجملة الاولى يأتون بلفظة «أب» ويضيفونها الى السبال ولماذا لا نرى ذلك في العبارة الثانية

احمد الصرّاف

ملاحظ بوليس دكرنس

الجواب — اما القيطون فقد فسّروهُ بالبيت في جوف البيت قال في شفآء الغليل والعرب تسميهِ المخدع وقع في شعرٍ قديم انشدهُ المبرّد في الكامل لعبد الرحمن بن حسّان وقيل لدِعبِل (الصواب لابي دَهبَل) الجُمَحيّ وهو

قُبَّةٌ من مَراجلٍ ضربتها عند برد الشتآء في قيطونِ

وفي تاج العروس بعد ما روى البيت لابن حسّان ما نصّهُ قلت ويُروَى لأبي دهبل قالهُ في رملة بنت معاوية وقبلهُ

طال ليلي و بتُّ كالمحزونِ　　وملت الثوآء بالماطرونِ

انتهى . والمراجل في البيت ضربٌ من برود اليمن والضمير في ضربتها لرملة المذكورة التي قيل الشعر فيها . وقد اختلفوا في لفظ القيطون فقيل معرَّبٌ عن الرومية وقيل هو بلغة اهل مصر وبربر ولا يبعد ان يكون قبطيّ الاصل . واما كونهُ من مساكن البدو أو الحضر فالظاهر ان كليهما محتملان

واما السؤال الثاني فالسِبال بالكسر جمع سَبَلة بالتحريك وهي شعر الشار بين ويقال لمقدَّم اللحية سَبَلة ايضاً واختصاصهم اياها بالشتم لان من عادتهم ان يوقعوا المدح والذمّ وما في معناهما على اشرف شيء في الانسان وذلك كما يقولون فلان مبارك الوجه ومبارك الناصية وميمون الطلعة وانهُ لمبارك الشيبة وطاهر الشيبة وفي الاساس وسمعتهم يقولون حيّا الله سَبَلتك وحيّا الله هذه السَبَلة المباركة . ويقولون في الذمّ هودَنِس السِبال وناقص السبال وناقص اللحية وقال المتنبي

اذا شآء ان يلهو بلحية احمقٍ　　اراهُ غباري ثم قال لهُ الحقِ

ويُروَى انهُ لما قُتل المتنبي على يد فاتكٍ الاسديّ كان من قول فاتكٍ لهُ بعد ما قُتل قبحًا لهذه اللحية يا قذّاف المُحصَنات وذلك ان المتنبي كان قد ذكر اخت فاتكٍ في شعرهِ بالقبيح فكمن لهُ وهو منصرف من حضرة عضد الدولة حتى قتلهُ . واما اضافة الاب الى السبال فلم نعثر على هذا التعبير في شيء من كلام الجاهلية ولا المولدين ولكن ربما سُمِع مثل ذلك من بعض عامَّتنا اليوم فلعلهُ ورد امامكم في بعض القصص الشائعة من مثل قصة بني هلال وقصة الزير ومهما يكن فانهُ لا يخرج عن اللغو الذي لا معنى لهُ

متفرقات

جوائز علمية — كتب المستر ويلد رئيس جمعية العلم والفلسفة في منشستر الى المجمع العلمي في فرنسا يقول انهُ في مقابلة ما استفادهُ من العلوم الفرنسوية النظرية والعلمية يرفع الى مجمعها مبلغ ٥٥٠٠ ليرة استرلينية لتُجعَل في مستثمَر فرنسويّ ويُرصَد ريعها السنوي البالغ نحو ٤٠٠٠ فرنك جائزةً لأفضل مكتشف او مؤلف في علم الهيئة او الطبيعيات او الكيمياء او علم المعادن او طبقات الارض او علم الحِيَل (الميكانيك)

دوران الزُهَرة على نفسها — لا يزال الرصد متواصلاً على الزُهَرة لتحقيق دورانها على نفسها منذ نبّه شياپارلّي علماء الهيئة الى ذلك سنة ١٨٩٠ وكل ما ظهر لهم الى الآن يؤيد مقالة هذا العالم من ان الزهرة لا تدور على نفسها دورةً يومية ولكنها تدور دورةً اضافية تتمها عند تمام دورتها حول الشمس فهي ابدًا تستقبل الشمس بأحد وجهيها على حدّ ما هو الحال بين القمر والارض. غير ان الذي جزم بهِ علماء مرصد باريز وقد تابع هذا الرصد فيهِ منذ شهر ابريل الاخير ان هذا السيار محجوبٌ وراء جوٍّ كثيف مشحونٍ بالغيوم وان ما يظهر عليهِ المحو اي السواد ليس من سطح السيار كالذي يُرَى في القمر والمريخ ولذلك لا يصحّ القطع بشيءٍ من جهة دورانهِ

النُجيمات — قد بلغ الى الآن عدد النُجَيمات اي الاجرام الصغرى السابحة بين المشتري والمريخ ٤٢٧ نجيماً واكثر المكتشَف منها في هذه الايام بواسطة التصوير الشمسي